Dirasat: *Shari'a and Law Sciences*, Volume 47, No. 1, 2020

Deanship of Scientific Research

The Word Beautiful (al-jameel) in the Holy Qur'an According to Interpreters

Yusra Ahmad Alyabroudi

Department of Foundation of Religion, School of Shari'a, The University of Jordan, Jordan

Received: 12/6/2019
Revised: 1/7/2019
Accepted: 9/10/2019
Published: 1/3/2020

Citation: Alyabroudi, Y. A. . (2020). The Word Beautiful (al-jameel) in the Holy Qur'an According to Interpreters. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *47*(1), 269-278. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Law/article/view/2665

© 2020 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

This study aims at extrapolating meanings and connotations of the word "beautiful" in (Tafseer) interpretation books according to its mentioning in the Qur'an. The study was based on recognizing places of its mentioning in specific verses, demonstrating it's linguistic and terminological meaning and revealing its concept and connotations according to the context of its mentioning. The inductive approach was used through extrapolating places where the word "beautiful" was mentioned, followed by the analytical approach through recognizing interpreters' analysis and interpretations for the concept and connotations of the word "beautiful" to clarify its good impact in the human life. The study reached several results, including: the word beautiful is mentioned in the Holy Quran in eight places, seven of which are in the form of beautiful, and one of them in the form of beauty. The return of moral beauty in the Holy Qur'an is followed by several meanings and recipes in seven places, through which the beautiful acquired various connotations, including patience, forgiveness, parting, release and beautiful abandonment. Therefore, the diversity of the semantics of the word beautiful led to the diversity of its interpretation in Tafsir books.

Keywords: Beautiful, patience, forgiveness, beauty, attitude, impact.

لفظ الجميل في ضَوء القرآن الكريم والسُّنَّة النبويّة الشريفة

يسرى أحمد توفيق اليبرودي

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن

ملخّص

يهدف هذا البحث إلى استقراء معاني ودلالات لفظ الجميل في كتب التفسير من خلال وروده في القرآن الكريم؛ إذ ارتكز على مواطن ذكر الجميل في آيات محددة من سور القرآن الكريم، وبيان مفهوم الجميل لغة واصطلاحا، ثم الكشف عن معاني ودلالات لفظ الجميل وارتباطاته وفق سياق وروده في الآيات القرآنية المحددة من الآيات الكريمة. واتبع الباحث فيه المنهج الاستقرائي من خلال استقراء مواضع ورود ذكر لفظ الجميل، وأعقب ذلك المنهج التحليلي متمثلا النظر في تحليل المفسرين وتأويلاتهم لمفهوم الجميل وارتباطاته وفق سياقه القرآني، كما سعى فيه إلى توضيح أثر هذه الصفة الحميدة في الحياة البشرية. توصلت الدراسة الى عدة نتائج و منها: ورد لفظ الجميل مذكورا في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، سبعة منها بصيغة الجميل، وواحدة منها بصيغة الجمال. ورد الجميل المعنوي في القرآن الكريم متبوعا بمعان وصفات عدة في سبعة مواضع، اكتسب من خلالها الجميل دلالات متنوعة، منها الصبر، والصفح، والفراق والسراح والهجر الجميل. و لذلك أدى تنوع دلالات لفظ الجميل إلى تنوع تفسيرها في كتب التفسير.

الكلمات الدالّة: الجميل، الصبر، الصفح (العفو)، الجمال، الموقف، الأثر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الهدى المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فسبحان الذي جَمّل كل شيء خلقه وأبدعه، وزاده بنوره ألقا وضياءً، فطرز الكون زينة وجمالا، وأبدع الأرض فكساها حُلةً وبهاءً، وجبل الإنسان على صفات خِلقية وخُلقية حِسَانا، فوجهه للتصرف فيها بجميل صبر، وصفح وعفو، وأثنى على من يتصف بها أفضل الثناء، فسبحان العليم الحكيم، صاحب الشأن الجميل، مقدر الأمور، ومحدد الأشكال والهيئات والصفات والأفعال، وكل شيء أحسن تقدير.

الجميل صفة خِلقية وخُلقية أثنى عليها الله، وحث عباده على التحلي بها، فجعلها مناسقة بين آيات كتابه الحكيم لوعظهم وأرشدهم، وتوجيههم أحسن توجيه حتى تكون هذه الصفة ملازمة لهم في حياتهم ومواقفهم المختلفة، فالإنسان بشكل عام عليه أن يكون جميلا في حَسَنَ خُلقه، وجميلا في تصرفه، فإذا صبر عليه أن يكون صبره في كل شيء جميلا، وإذا صفح وسامح أن يكون صفحه ومسامحته للناس جميلا، وإذا فارق أو هجر أو طلق عليه أن يكون في ذلك كله جميلا " فإن الله جميل يحب الجمال" (Al-Nishapuri, n.d).

وتشكل لفظة الجميل في محكم التنزيل حالة بحثية دفعت الباحثين والدارسين إلى رصد ذكره وتكراره، فقد تكرر ذكر الجميل ثمان مرات، سبعة منها خصّ الله بها الصفات الخُلقية للإنسان، وواحدة خصّ بها الله الصفات الخِلقية للحيوان، فدلّ تكرار لفظ الجميل في الآيات الكريمة على ضرورة أن يكون الإنسان متحليا بصفة الجمال في أفعاله وأقواله لما له من أثر جميل في نفوس الآخرين في تعاملاتهم وأقوالهم، فالقرآن الكريم لم يقيد الجميل بالمحسوسات أو الماديات المحيطة بالإنسان، وإنما جعل الجمال في القيم والأخلاق، وفي معايير الحياة والعلاقات، فغلب الجمال الخُلقي على الجمال الخَلقي.

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة، وذلك من خلال إيضاح معنى أهمية أن يتحلى الإنسان بصفة الجميل في مجتمع تسوده جملة من الضغوطات المتنوعة، والأنفس المختلفة، والأمزجة المتبدلة المتغيرة، لنرصد في هذه الدراسة قيمة الجميل المعنوي مقابل الجميل المادي.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في ما يلي:

1- لماذا تنوعت معاني الجميل في المعاجم اللغوية؟
2- ما المقصود بالجميل اصطلاحا؟
3- ما معاني الجميل عند أهل التفسير في القرآن الكريم؟
4- ما أسرار اعتناء القرآن الكريم بالجميل؟
5- بماذا ارتبط ذكر الجميل في محكم التنزيل؟

أهداف الدراسة

إن أهمية الدراسة تكمن في الأمور الآتية:

1- توضيح معاني الجميل وارتباطاته من خلال الآيات الكريمة.
2- بيان أهمية ذكر الجميل في مواضع ورودها في كتاب الله سبحانه وتعالى من خلال تفاسير القرآن الكريم.
3- بيان أهمية أثر أن يكون الإنسان جميلا في أخلاقه وأفعال وصفاته على الحياة الإنسانية.

الدراسات السابقة

لا شك في أن الدراسات والكتب التي تناولت موضوع الجمال والجميل كثيرة ومتعددة، من أهمها دراسة جميل السروجي التي حمات عنوان " مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي" إذ تعرضت هذه الدراسة إلى أهم المواضع التي جاء الإسلام على ذكر الجميل فيها، وقد أفادت الدراسة منها في هذا الجانب، ولكن بحسب اطلاعي لا توجد دراسة مخصصة في موضوع بيان دلالات لفظ الجميل ومعانية في القرآن الكريم، وما للجمال من أثر على حياة المجتمعات الإنسانية منذ أن خلق الله الخلق وحتى هذه الساعة كما أوضحها أهل التفسير، علما أن بعض المؤلفات والكتب اشارت إلى مفهوم الجميل لكن هذه الإشارات خلت من عمقها الدلالي والمعنوي، ومدى ارتباط هذه المعاني بأقوال المفسرين، وأسباب ذكرها، فلم تكن هذه الدراسات كافية في إيضاح هذا الموضوع، وبيان أهميته، إذ لم تعن به عناية دلالية كما هو الحال في هذه الدراسة التي حصرت آيات الجميل الواردة في محكم التنزيل، وبينت معانيها، ومضامينها، وعلاقاتها الدلالية عند مختلف المفسرين.

منهج البحث :

لقد اعتمدت الدراسة على المنهجين الآتيين:

- المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات القرآنية الكريمة الواردة فيها لفظة الجميل، وبيان معانيها الدلالية في سياقها الذي وردت به.

- المنهج التحليلي: وذلك من خلال دراسة مفهوم الجميل الوارد في الآيات القرآنية، وتحليلها تحليلا علميا موضوعيا، وبيان أثر لفظ الجميل ودوره في الحياة الإنسانية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة وجود محددات رئيسة منها النظر في آراء المفسرين حول مفهوم الجميل الوارد ذكره في القرآن الكريم، ثم بينت الدراسة موقف السُّنَّة النبويّة من الجميل، ومن هن جاء تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث هي:

- **المبحث التمهيدي: مفهوم الجميل.**
- المطلب الأول: الجميل لغة.
- المطلب الثاني: الجميل اصطلاحا.
- **المبحث الأول: رأي أهل التفسير بمعاني ودلالات لفظ الجميل.**
- المطلب الأول: الصبر الجميل.
- المطلب الثاني: الصفح والعفو الجميل.
- المطلب الثالث: جمال الحيوان في آيات القرآن.
- المطلب الرابع: الفراق الجميل.
- **المبحث الثاني: الجميل بين موقف السُّنَّة النبويّة و أثره في المجتعات الإنسانية.**
- المطلب الأول: موقف السُّنَّة النبويّة من الجميل الحسي والمعنوي.
- المطلب الثاني: أثر الجميل في المجتمعات الإنسانية.

الخاتمة.

قائمة المصادروالمراجع

المبحث التمهيدي: مفهوم الجميل

يتراوح مفهوم الجميل بين معنيين الأول المعجمي، والثاني الإصطلاحي، إذ استطاعت المعاجم العربية والإسلامية من توضيح معنى الجميل، وتتبع سياقه اللفظي ودلالاته المعجمية، بينما تراوحت نظرة الباحثين والدارسين لمفهوم الجميل اصطلاحا بين معاني مختلفة، وستقف الدراسة على هذه المعاني والمفاهيم واحدا تلو والآخر.

المطلب الأول: الجميل لغة.

اجمعت المعاجم العربية على القول إن الجميل هو مصدر لكل جمال وبهاء وحسن في الخُلقِ والخَلقِ، فهو صفة للأخلاق البشرية المعنوية والمادية للأشياء، قال الفراهيدي:" الجميل بمعنى بهاء وحُسن، ويقال جاملتُ فلانا مجاملة إذا لم تُصفِ له المودة وماسحته بالجميل، ويقال: أجملتُ في الطلب (والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره)، وأجملت له الحساب والكلام من الجملة" (Al-Farahidi, 2003). وجاء في القاموس المحيط أن الجميل يدل على الحُسن في الخُلق والخَّلق، فقال الفيروز أبادي: "جَمُل ككرُمَ، فهو جميل، كأمير، وعُراب، ورُمان" (Al-Fairouzabadi, 1999). وذكر صاحب اللسان "الجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ أي حسن" (Ibn Manzur, 1988). وقال العسكري في الفروق: "الجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والاحوال الظاهرة ثم استعمل في الصورة" (Al-Askari, n.d).

المطلب الثاني: الجميل اصطلاحا.

يجمع الفقهاء والعلماء على أن الجمال والجميل من أصل واحد، ومعناه " رقة الحسن، وهو قسمان: جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله، وجمال يصل منه إلى غيره" (Al-Munawi, 1990). فالجميل أو الجمال إما ظاهري أو باطني، وهذا ما قاله ابن القيم: "من أعز أنواع المعرفة معرفة الله سبحانه وتعالى بالجمال، وهي معرفة خواص الخَلْقِ، وكلهم عرفهم بصفة من صفاته ليس كمثله في سائر صفاته، ويكفي في جماله، أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال" (Ibn al-Qayyim, 1987). وقال السيوطي الجميل "هي الهيئة التي لا تنبو الطباع السليمة عن النظر" (Al-Suyuti, 2004). وقال التوحيدي "الجمال هو كمال في الأعضاء وتناسب بين الأجزاء مقبول عند النفس" (Al-Tawhidi, 1951)، والجمال نوعان "جمال مثال موضوعي، يصل إليه العقل المجرد المستنير بالعلة الأولى، لا بالحواس القاصرة المضللة، ولهذا فهو جمال مطلق ثابت غير متغير ولا نسبي، والجمال المادي: يوصل إليه بالحواس، ولهذا فهو نسبي شرطي متغير خاضع للمتغير الاجتماعي، وتابع للعادات والتقاليد المحلية، والطبائع البشرية" (Rawas, 1991). والجمال والجميل في فسلفة ابن سينا هو "جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له" (Avicenna, 1913) أي ملاءمة صفة الجمال للموصوف، بينما يذهب أبو حامد الغزالي إلى القول: "إن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس، وجمال الصورة الباطنة المدركة بقلب العين، ونور البصيرة"(Al-Ghazali, n.d) . والجميل هو: "البهاء، وكثرة

الحسن، ورقته، ويقع على الصور والمعاني، ويترك في النفس البشرية إحساسا بالبهجة والسرور والدهشة" (Abd al-Ghafour, 2009).

إذن من خلال المعنى الاصطلاحي للجميل ينقسم الجميل إلى قسمين، جميل في الظاهر: وهو الجمال الخارجي، وما يشتمل على جمال الصورة والخلقة والتركيب أي ما يتعلق بالهيئة الخارجية للمخلوق، أما الجميل في الباطن فهو الجمال الداخلي المتمثل في الخلق والأخلاق الحميدة من عدل، وحلم، وصفح، وصبر، وعفة، وطهارة، وكظم غيض، وتسامح، وتواضع، وغيرها من الصفات الخلقية الجميلة، ولعل الجمال الباطني يعكس لنا جوانب جمال فعل الإنسان من ملبس ومأكل، وتصرف، وقول وطريقة كلام.

المبحث الثاني: رأي أهل التفسير بمعاني لفظ الجميل ودلالاته.

ورد لفظ الجميل في القرآن الكريم في مواضع مختلفة، منها ما هو حسي تدركه الأبصار وهذا أمر سال فيه الحبر الكثير، ومنها ما هو معنوي ظهر في ثنايا الآيات الكريمة، واعتنى في تفسيره أهل التفسير، ولعل لفظ الجميل في معناه المعنوي عند أهل التفسير أخذ حيزا من التوضيح والدلالة، وبيان صنوف وأشكال العلاقة بينه وبين من يتصف به، لا سيما وأن المعنى المعنوي للفظ الجميل يزيد الإنسان جمالا خُلقيا، والملاحظ أن المعنى المعنوي للفظ الجميل عند أهل التفسير جاء ملاصقا لأفعال تحتاج إلى أن يكون الإنسان فيها جميلا، وهذا إن دل فإنما يدل على حكمة الله سبحانه وتعالى في تقديره للأمور، وفي إعجازه اللغوي والبياني من خلال مناسبة اللفظ لمعناه، ومناسبة الصفة للموصوف بها في آيات القرآن الكريم، وقد تجلى ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الصبر الجميل.

الصبر لغة نقيض الجزع وخلافه، ويقال "صبر، يصبر، صبرا فهو صابر، وصبار، وصَبِرٌ، وصبور، والأنثى صبور بغير هاء، وجمعه صُبُرٌ، وأصل البر الحبس وكل من حبس شيئا فقد صبره، والصبر حبس النفس عن الجزع" (Ibn Manzur, 1988). أما الصبر اصطلاحا فيعرف بأنه "حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره" (Ibn al-Qayyim, 2008) والصبر هو "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله" (Al-Jurjani, n.d) وهو أيضا "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه" (Al-Isfahani, 2009). وهو "ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية" (Ibn al-Qayyim, n.d). ويشير ابن الجوزي إلى أن الصبر سمي صبرا "لأن تمرره في القلب وإزعاجه للنفس كتمرر الصبر في الفم" (Ibn al-Jawzi, 1998) فهو كالدواء المرّ. فكيف يكون الصبر جميلا فيما ذكره الله سبحانه وتعالى وهو يتصف بالمر؟

جاء الصبر في القرآن الكريم مقرونا بالجميل في ثلاثة مواضع، موضعان منهما في سورة يوسف -عليه السلام-، وموضع ورد في سورة المعارج، والملاحظ أن الموضعين الذين وردا في سورة يوسف جاءا في سياق الحث على الصبر الجميل على فقد الأبناء وهذا السياق يعد من أصعب أنواع الصبر والتحمل، لما يسببه فقد الأبناء للأباء من ألم نفسي وحزن قلبي قد يدوم حتى الممات، ولنا في رسول الله محمد -صلّى الله عليه وسلّم- إسوة حسنة عندما فقد أولاده فصبر على مصابه، وتحامل على نفسه إيمانا منه بقضاء الله وقدره.

إن الناظر في قصة يوسف --عليه السلام-- يدرك كم هي معاناة الأباء بفقد الأبناء، سواء أكان فقدهم بالموت أم بالغياب عن بصرهم، وقد ذكر الله قصة صبر يعقوب -عليه السلام- في فقد ولديه في موضعين، الموضع الأول تمثل في صبر يعقوب على فقد يوسف عليهما السلام، فقال تعالى ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (Yusuf:18) فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية يضرب لنا مثلا لشدة صبر يعقوب -عليه السلام- على فقد ابنه يوسف -عليه السلام-، ومن المعلوم أن فقد الأباء للأبناء أشد ألما وجزعا من فقد أي شيء آخر، وهذا إن دل فإنما يدل على إيمان يعقوب بالله سبحانه وتعالى، وتكذيبه لافتراء إخوة يوسف بعد أن جاؤوا ليعقوب -عليه السلام- يدعون أن الذئب أكل يوسف، وأنه مات، فلم يصدق يعقوب قولهم على الرغم من إحضارهم لقميص يوسف وعليه دماء، يقول أبو حيان: "فصبر جميل، أي أمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل، فيعقوب رجع إلى مخاطبة نفسه فكأنه قال: فاصبري يا نفس صبرا جميلا، وقيل في هذه الآية: أتجمل لكم في صبري، فلا أعاشركم على كآبة الوجه، وعبوس الجبين، بل على ما كنت عليه معكم، وقال الثوري: من الصبر أن لا تحدث بما يوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تبكي نفسك، والله المستعان أي المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف، والصبر على الرزية" (Abu Hayyan, 1993).

يرى القرطبي أن قوله (فصبر جميل) هي "توطئة لنفس يعقوب، والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى، وقيل المعنى لا اعاشركم على كآبة الوجه وعبوس الجبين، بل أعاشركم على ماكنت عليه معكم، وفي هذا ما يدل على أنه عفا عن مؤاخذتهم" (Al-Qurtubi, 2003). فعلى الرغم من قساوة الفعل إلا أن يعقوب آثر الصبر واحتمال ما فيه من ألم وتوجع، فكيف لا يحتمله وهو أمر من عند الله، وأن كل أمر من عند الله جميل. وهنا يشير ابن عاشور إلى أن وصف الصبر في هذه الآية بالجميل "يحتمل أن يكون وصفا كاشفا إذ الصبر كله حسن دون الجزع، ويحتمل أن يكون وصفا مخصصا، وقد فسر الصبر الجميل بالذي لا يخالطه جزع، والجمال: حسن الشيء في صفات محاسن صنفه، فجمال الصبر أحسن أحواله، وهو لا يقارنه شيء يقلل خصائص ماهيته، والتعبير عما أصاب يوسف (بما تصفون) في غاية البلاغة، لأنه كان واثقا بأنهم كاذبون في الصفة وواثقا بأنهم ألحقوا بيوسف -عليه السلام- ضرا فلما لم يتعين عنده المصاب أجمل التعبير عنه إجمالا موجها لأنهم يحسبون أن ما يصفونه هو موته بأكل الذئب

إياه ويعقوب -عليه السلام- يريد أن ما يصفونه هو المصاب الواقع الذي وصفوه وصفا كاذبا، وإنما فوض يعقوب -عليه السلام- الأمر إلى الله ولم يسعَ للكشف عن مصير يستعين به على أبنائه أولئك، وقد صاروا هم الساعين في البعد بينه وبين يوسف، فأيس من استطاعة الكشف عن يوسف بدونهم، ألا ترى أنه لما وجد منهم فرصة قال لهم، اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه" (Ibn-Ashur, 1984).

أما الموضع الثاني، فتمثل الصبر الجميل في فقد يعقوب لابنه الثاني بنيامين بعد أن اتهم بسرقة صواع الملك، في قوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(Yusuf: 83) يقول ابن عطية: "والظاهر أن قوله (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) إنما هو ظن سيء بهم، كما كان في قصة يوسف من قبل، فاتفق أن صدق ظنه هناك، ولم يتحقق هنا، وقوله (صبر جميل) معناه أنه ليس فيه شكوى إلى بشر ولا ضجر بقضاء الله، ثم ترجى -عليه السلام- من الله أن يجبرهم عليه، وهم يوسف وبنيامين وربيل الذي لم يبرح الأرض" (Ibn Atiyyah, 2001, Abu Hayyan, 1993, Abu Hayyan, 1984) ويستدل على صبر يعقوب الجميل كما يذكر القرطبي في أنه من "الواجب على كل مسلم إذا أصيب بمكروه في نفسه أو ولده أو ماله يتلقى ذلك بالصبر الجميل، والرضا والتسليم لمجريه عليه وهو العليم الحكيم، ويقتدي بنبي الله يعقوب وسائر النبيين، صلوات الله عليهم أجمعين"(Al-Qurtubi, 2003). ويشير السروجي إلى أن "وصف الصبر بالجمال كان عنا مقصودا، إذ لا أثر له إذا فقد منه الجمال، وتكريره مرتين زيادة في التأكيد على حتمية الجمال فيه، وتنبيه على أن الصبر الحقيقي عند الصدمة الأولى، والخالي تماما من الفزع والجزع والشكوى، والمقرون دائما بالاستعانة بالله على ما يلقى المرء من نوائب الزمان"[1] ففي هذه الآيات أعلمنا الله سبحانه وتعالى أن الجميل لا يكون بالمظهر الخارجي فقط إنما يكون في داخلية النفس الإنسانية الطائعة لله، المنقادة له، المتمتعة بأخلاق جميلة، والصبر واحد منها.

وجاء الموضع الثالث في سورة المعارج في مخاطبة الله للنبي محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، حيث قرن الله سبحانه وتعالى الصبر بلفظ الجميل في قوله ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ (Al-Ma'arij: 5-7) ويشير المفسرون إلى أن هذه الآيات الكريمة جاءت في تصبير النبي -صلّى الله عليه وسلّم- على أذية الكفار واستهزائهم عندما سألوا النبي -صلّى الله عليه وسلّم- عن العذاب وكان سؤالهم "على أنه كذب عندهم، فأخبر تعالى أنه واقع وعيدا لهم، وقيل ما سؤاله، فقيل: سؤاله بعذاب، والمعنى كأن قائلا قال لمن هذا العذاب الواقع؟ فقيل للكافرين. ولما كانوا قد سألوا استعجال العذاب، وكان السؤال على سبيل الاستهزاء والتكذيب، وكانوا قد وعدوا به، أمره الله تعالى بالصبر، لأن هذا اليوم أشرف على الوقوع" (Abu Hayyan, 1993).

إن الأمر بالصبر في هذه الآية هو تثبيت للنبي -صلّى الله عليه وسلّم- " فالفاء لتفريع الأمر بالصبر على جملة سأل سائل إذ كان السؤال بمعنييه استهزاء وتعريضا بالتكذيب فشأنه أن لا تصبر عليه النفوس في العرف، والصبر الجميل: الصبر الحسن في نوعه وهو الذي لا يخالطه شيء مما ينافي حقيقة الصبر؛ أي اصبر صبرا محضا، فإن جمال الحقائق الكاملة بخلوصها عما يعكر معناها من بقايا أضدادها" (Ibn-Ashur, 1984). فمعنى الصبر الجميل في هذه الآية جاء تشجيعا للنبي وتثبيتا لقلبه الشريف -صلّى الله عليه وسلّم- وذلك لما لاقاه من أذى قومه "فاصبر صبرا جميلا؛ أي على أذى قومك، والصبر الجميل الذي لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله، وقيل هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يُدْرى من هو" (Al-Qurtubi, 2003).

يذكر الطبري أن دلالة الصبر الجميل في هذه الآية الكريمة يكمن في مخاطبة الله نبيه محمد -صلّى الله عليه وسلّم- " فيقول له: يا محمد اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك، ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة، وهذا ليس في أمر الله نبيه -صلّى الله عليه وسلّم- في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منه له به في بعض الأحوال؛ بل كان ذلك أمرا من الله له به في كل الأحوال ؛ لأنه لم يزل -صلّى الله عليه وسلّم- من لدن بعثه الله إلى أن اخترمه في أذى منهم، وهو في كل ذلك صابر على ما يلقى منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بحربهم، وبعد إذنه له بذلك" (Al-Tabari, 2001).

المطلب الثاني: الصفح الجميل.

الصفح لغة مأخوذ من "صَفَحَ عنه يَصْفَح صفحًا: أَعرض عن ذنبه، وهو صَفُوح وصَفاحٌ عَفوٌّ، والصفُوحُ الكريم؛ لأنه يَصْفَح عمن جَنى عليه" (Ibn Manzur, 1988) وصفح عنه أي "إعراض عن ذنبه" (Ibn Faris, 1979). أما اصطلاحا فالصفح في رأي الإمام الشنقيطي "الصفح بالحلم والإغضاء، والصفح الجميل الرضا بغير عتاب، والمراد به حسن المخالقة وهي المعاملة بحسن الخلق" (Al-Shinqiti, n.d) والصفح في رأي المناوي "ترك التأنيب وهو أبلغ من العفو، فقد يعفو ولا يصفح، وصفحت عنه، أي أوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه بالكلية" (Al-Munawi, 1990).

جاء الصفح في القرآن الكريم مقرونا بالجميل في موضع واحد حيث قال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾(Al-Hijr: 85) فما بين خلق الله للكون والحياة وما يتضمنه ذلك من أفعال للعباد، وما بين إقامة الساعة أمرٌ بالصفح أي بالعفو في الدنيا؛ لأن حساب الكافرين عند ربهم مؤجل إلى قيام الساعة "لذلك أعقب الله و(ما خلقنا السموات والإرض) بآية (وإن الساعة لآتية) أي ساعة إنفاذ الحق آتية لا محالة، فلا يريبك ما تراه من سلامة مكذبيك وإمهالهم، والمقصود من هذا تسلية النبي -صلّى الله عليه وسلّم- على ما لقيه من أذى المشركين وتكذيبهم.. وتفريع (فاصفح الصفح الجميل) على قوله تعالى (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق) باعتبار المعنى الكنائي له، وهو أن الجزاء على أعمالهم موكول إلى الله تعالى، فلذلك أمر نبيه -صلّى الله عليه وسلّم-، بالإعراض عن أذاهم، وسوء

تلقيهم للدعوة، والصفح، العفو، وهو مستعمل هنا في لازمه وهو عدم الحزن والغضب من صنيع أعداء الدين، والجميل: الحسن، والمراد الصفح الكامل"(Ibn-Ashur, 1984) . فالله سبحانه وتعالى لن يهمل أمر نبيه -صلّى الله عليه وسلّم- لذا ليس عليه أن يحزن أو يغضب "فكيف يليق بحكمته إهمال أمرك؟ ثم إنه تعالى لما صبره على أذى قومه، رغبه بعد ذلك بالصفح عن سيئاتهم" (Al-Razi, 1981). حتى يحاسبهم على أقوالهم وأفعالهم يوم الحساب.

يقول الطبري في تفسير الصفح الجميل في هذه الآية: "فَاصفح الصفح الجميل: يقول: فأعرض عنهم إعراضا جميلا واعف عنهم عفوًا حسنا"(Al-Tabari, 2001). ويرى الألوسي أن معنى الصفح في هذه الآية خرج إلى "الإعراض عن الكفرة المكذبين، والصفح الجميل وهو ما خلا عن عتاب، وهنا إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام قادر على الانتقام منهم فكأنه قيل: أعرض عنهم وتحمل أذيتهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم، وحاصل ذلك أمره -صلّى الله عليه وسلّم- بمخالقتهم بخلق رضي وحلم وتأن بأن ينذرهم ويدعوهم إلى الله تعالى قبل القتال ثم يقاتلهم" (Al-Alusi, 1995).

ويعطي السعدي لمعنى الصفح الجميل في هذه الآية تفسيرا موسعا ودقيقا فيقول: "{فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} وهو الصفح الذي لا أذية فيه بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب، وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا وهو: أن المأمور به هو الصفح الجميل أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى" (Al-Sa'di, 2000). لقد دلّ الصفح الجميل في هذه الآية الكريمة على أمور عدة، فقد "دلّ الصفح الجميل على نقاء القلب، وصفاء السريرة، وشدّة الإيمان وقوّته، كما دلّ على كريم الخلق، وعظيم الفضل، وعلوّ النَّفس، وقوَّة الشخص" (Al-Samira'i, 2005).

المطلب الثالث: جمال الحيوان في آيات القرآن.

إن الناظر في إبداع الله سبحانه وتعالى في هذا الكون، المتتبع في جمال حركته الدقيقة، ومخلوقاته العديدة يدرك بعين عقله أن الله هو القادر المتفرد بالجمال والدقة في الصنع، فالله سبحانه وتعالى جعل هذا الكون يقوم على "نظام دقيق ينظّم حركته ويقوم على مقوّمات وسمات هي الدّقّة والتّناسق، والتّوازن، والتّناسب، وهي كلها مقوّمات الجمال ومقاييسه وسماته" (Yunus, 2006). ولقد تناول القرآن الكريم الكثير من الجماليات من طبيعة، ومخلوقات، وسماء، وفضاء، وأفردها أمام عين الإنسان ليستدل بها على وحدانية الله ولعل من بينها جمال الحيوانات، فقال سبحانه وتعالى ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (An-Nahl: 5-6)

اقترن الجمال صراحة في هذه الآية بالأنعام، والأنعام هي الإبل والبقر والغنم، قال الأصفهاني: "والنعم مختص بالإبل وجمعه أنعام وتسميته بذلك كون الإبل عندهم أعظم نعمة، لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل"(Al-Isfahani, 2009) . في هذه الآيات الكريمة يمتن الله سبحانه وتعالى على عباده بهذه النعمة، من حيث جمالها، ومن حيث الانتفاع بها يقول السمرقندي: "ولكم يا بني آدم في الأنعام جمال حسن المنظر حين تذهب إلى المرعى أول النهار، وحين تروح الإبل راجعة إلى أهلها" (Al-Samarqandi, 1993). ويقول الزمخشري: "من الله بالتجمل بها كما منَّ بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها؛ لأن الرعيان إذا روّحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزيَّنت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء أنست أهلها وفرحت أربابها وأجلتهم في عيون الناظرين إليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس، فإن قلت لما قدمت الإراحة على التسريح؟ قلت: لأن الجمال في الإراحى أظهر إذا أقبلت ملأى البطون، حافلة الضروع، ثم أوت إلى الحظائر، حاضرة أهلها" (Al-Zamakhshari, 2009).

والجمال أنواع برأي القرطبي، منه ما يكون في "الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال.. وجمال الأنعام والدواب من جمال الخِلقة، وهو مرئي بالأبصار موافق للبصائر من جمال كثرتها، ولأنها إذا راحت توفر حسنها وعظم شأنها وتعلقت القلوب بها، لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون أسمنة وضروعا" (Al-Qurtubi, 2003). ويذكر قطب أن من جميل هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى "يعتبر الجمال عنصرًا أصيلًا، ويعلّمنا أنّ النّعمة ليست مجرّد تلبية الضّرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق الزّائدة عليها من تلبية حاسّة الجمال ووجدان الفرح والشّعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان، فالجمال عنصر أصيل في بنية الكون والأحياء، وعنصر مطلوب ليستمتع به النّاس" (Qutb, 2004).

المطلب الرابع: الفراق الجميل بين السراح والهجر.

يلتقي السراح والهجر في معنى الفراق والافتراق، فالسراح لغة هو "التسريح في الطلاق نحو قوله {تسريح بإحسان} (Al-Baqarah: 299) وقوله {وسرحوهن سراحا جميلا} (Al-Ahzab: 49) والتسريح مستعار من تسريح الإبل، كالطلاق في كونه مستعارا من إطلاق الإبل، واعتبر من السرح المضي، فقيل ناقة سرح، تسرح في سيرها، ومضى سرحا سهلا" (Al-Isfahani, 2009). وجاء في معجم لغة الفقهاء "السراح: بفتح السين من سرحت الماشية، إذا أرسلتها وتسريح المرأة: تطليقها" (Rawas and Sadiq, 1988). والسراح اصطلاحا "الطلاق وهو من أسمائه وصيغه"(Ibn-Ashur, 1984). وقال

القرطبي "معنى التسريح البتات والتسريح بإحسان هو الطلقة الثالثة" (Al-Qurtubi, 2003).

وجاء التسريح مرافقا للجميل في القرآن الكريم في موضعين من سورة الأحزاب، الأول جاء خاصا بالنبي -صلّى الله عليه وسلّم- في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (Al-Ahzab: 28) والموضع الثاني جاء عاما للمؤمنين في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلً﴾ (Al-Ahzab: 49).

أما بالنسبة لموضع السراح الجميل في الآية الأولى فقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في نساء النبي -صلّى الله عليه وسلّم- بعد مطالبتهن بنصيب من وقعة قريظة وأرض بني النضير "فأزواجه -صلّى الله عليه وسلّم- تغايرن وأردن زيادة في كسوة ونفقة، فنزلت، ولما نصر الله نبيه وفرق عنه الأحزاب، وفتح عليه قريظة والنضير، ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم، فقعدن حوله وقلن: يا رسول الله ! بنات كسرى وقيصر في الحلى والحلل والإماء والخول، ونحن على ما تراه من الفاقة، والضيق، وآلمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال، وأن يعاملهن بما يعامل الملوك والأكابر أزواجهم، فأمره الله أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن" (Abu Hayyan, 1993). وقال الماوردي" هذا أمر من الله لنبيه أن يخير أزواجه، واختلف أهل التأويل في تخييره لهن على قولين: أحدهما، خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن، واختيار الآخرة فيمسكهن، ولم يخيرهن في الطلاق، والثاني أنه خيرهن بين الطلاق أو المقام معه"(Al-Mawardi, n.d) . وذكر القرطبي أن المقصود بالسراح الجميل في هذه الآية هو "أن يكون طلاقا للسنة من غير ضرار ولا منع واجب لها" (Al-Qurtubi, 2003). وقال ابن عاشور: "السراح الطلاق، والجميل: الحسن حسنا بمعنى المقبول عند النفس، وهو الطلاق دون غضب ولا كراهية لأنه طلاق مراعى فيه اجتناب تكليف الزوجة ما يشق عليها، وليس المذكور في الآية من قبيل التخيير والتمليك اللذين هما تفويض الطلاق إلى الزوجة، وإنما هذا تخيير المرأة بين شيئين يكون اختيارها أحدهما داعيا زوجها لأن يطلقها إن أراد ذلك" (Ibn-Ashur, 1984).

أما بالنسبة لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلً﴾ (Al-Ahzab: 49). فقد جاءت هذه الآية "تشريعا لحكم المطلقات قبل البناء بهن أن لا تلزمهن عِدَّة بمناسبة حدوث طلاق زيد بن حارثة زوجه زينب بنت جحش، والسراح الجميل هنا هو التخلي عن الأذى والإضرار ومنع الحقوق" (Ibn-Ashur, 1984). أما أبو حيان فقال السراح الجميل في هذه الآية هو "كلمة طيبة دون أذى ولا منع واجب، وقيل أن لا يطالبها بما آتاها (Abu Hayyan, 1993). ويذكر الماوردي أن معنى "فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا: أي متعوهن متعة الطلاق بدلا من الصداق؛ لأن المطلقة قبل الدخول إذا كان لها صداق مسمى فليس لها متعة، وإن يكن لها صداق مسمى فلها بدل نصف المسمى متعة تقوم مقام المسمى تختلف باختلاف الإعسار والإيسار، وقدر حماد بنصف مهر المثل، وقال أبو عبد الله الزيدي أعلاها خادم وأوسطها ثوب وأقلها ما له ثمن، وفي قوله سرحوهن سراحا جميلا وجهان: أحدهما، أنه دفع المتعة حسب الميسرة والعسرة، قاله ابن عباس. والثاني أن طلاقها طاهرا من غير جماع، قاله قتادة" (Al-Mawardi, n.d).

أما عن الهجر فهو"مفارقة الإنسان غيره، إما بالبدن، أو باللسان، أو بالقلب، وقوله {واهجرهم هجرا جميلا} (Al-Muzzammil:10) يحتمل الثلاثة، ومدعو أن يتحرى أي الثلاثة إن أمكنه مع تحري المجاملة" (Al-Isfahani, 2009). وجاء الهجر في القرآن الكريم متبوعا بالجميل في موضع واحد وهو ما ورد في قوله تعالى ﴿واصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾(Al-Muzzamil:10) وهذا خطاب للنبي -صلّى الله عليه وسلّم- كما يشير المفسرون بعد نزول جبريل عليه في غار حراء ومحاورته إياه ثم ذهابه لخديجة رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني، قال ابن عاشور: "الهجر الجميل هو الحسن في نوعه، فإن الأحوال والمعاني منها حسن ومنها قبيح في نوعه والهجر الجميل هو الذي يقتصر صاحبه على حقيقة الهجر، وهو ترك المخالطة فلا يقربها بجفاء آخر أو أذى، ولما كان الهجر ينشأ عن بغض المهجور أو كراهية أعماله كان معرضا لأن يعتلق به أذى من سبّ أو ضرب أو نحو ذلك، فأمر الله رسوله بهجر المشركين هجرا جميلا؛ أي أن يهجرهم ولا يزيد على هجرتهم سبا أو انتقاما، وهذا الهجر هو إمساك النبي -صلّى الله عليه وسلّم- عن مكافأتهم بمثل ما يقولونه" (Ibn-Ashur, 1984). وذهب الفخر الرازي إلى أن الهجر الجميل يكون من باب حسن الخُلق "إما أن يكون الإنسان مخالطا للناس أو مجانبا عنهم، فإن خالطهم فلا بد له من المصابرة على إيذائهم وإيحاشهم، فإنه إن كان يطمع منهم في الخير والراحة لم يجد فيقع في الغموم والأحزان، فثبت أن من أراد مخالطة مع الخلق فلا بد له من الصبر الكثير، فأما ترك المخالطة فذاك هو الهجر الجميل، والهجر الجميل أن يجانبهم بقلبه وهواه في الأفعال مع المداراة والإغضاء وترك المكافأة" (Al-Razi, 1981). وجاء الصبر على القول في هذه الآية صبرا على "ما لا خير فيه منَ الخُرافاتِ، وجاء الهجر الجميل بمعنى أنْ تجانبَهم وتداريَهم ولا تكافئَهم وتكلَ أمورَهُم إلى ربِّهم" (Ebussuud, n.d) وقال السمعاني "الهجر الْجَمِيل قيل: هُوَ الَّذِي لَا جزع فِيهِ" (Al-Sam'ani, 1997). وقال القرطبي سبب الهجر الجميل وعدم الرد على مثل ما يقولون خشية الانشغال عن الدعوة إلى الله (Al-Qurtubi, 2003).

وأخيرا هذا هو المعنى المقصود من الجميل في آيات القرآن الكريم بشقيه الحسي والمعنوي، فالجميل بمعناه الحسي في شريعتنا الإسلامية لابد أن يكون مرتبطا بالجانب المعنوي، ومما لا شك فيه عندما يكون الجمال الحسي مفرغا من مظاهر الجمال المعنوي فإنه يكون جمالا مجردا خاليا من المعاني العميقة، والدلالات الأنيقة.

المبحث الثالث: الجميل بين موقف السُّنَّة النبويّة و أثره في المجتمعات الإنسانية.

جبلت النفوس البشرية على حبّ كل شيء جميل من الطباع والأخلاق والصفات والأشكال، ولعل دلالات الجميل التي حملتها الآيات السابقة لم تكن بمعزل عن السُّنَّة النبويّة الشريفة التي دعت إلى الجميل في الحياة الاجتماعية البشرية، فجميعها مرتبط مع بعضه في استحباب الجميل من الأشياء، لما له من آثار جميلة على الفرد ومجتمعه.

المطلب الأول: موقف السُّنَّة النبويّة من الجميل الحسي والمعنوي.

ورد في السُّنَّة النبويّة المطهرة أحاديث كثيرة في بيان المقصود بالجميل وصفته، وما هو أثره على الفرد، من ذلك قوله -صلّى الله عليه وسلّم- "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكِبْرُ بَطرُ الحق، غمط الناس" (Al-Nishapuri, n.d). وجاء في شعب الإيمان للبيهقي قوله -صلّى الله عليه وسلّم- "إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس" (Al- Bayhaqi, 1990).

والناظر في الحديثين السابقين يدرك أن النبي -صلّى الله عليه وسلّم- جمع في معنى الجميل بين الجمال الحسي والجمال المعنوي، إذ إن العلاقة بينهما علاقة تكاملية، ففي الحديث الأول ذكر الكبر والغمط وهي صفة معنوية تعمل على احتقار الناس ومعاملتهم بازدراء، والمقصد من الجمع بين الكبر والغمط والجمال هو ما يتضمنه قولنا: كيف يكون الجمال المعنوي في شخص يعامل الناس بكبر وازدراء؟! فالأمران لا يجتمعان، فالجمال الروحي في التعامل والأخلاق يخالف الصفات السئية في الكبر وما شابهه، ثم جاء الحديث الثاني ليبين للمتلقي ضرورة أن يُظهر الإنسان جميع النعم من مأكل وملبس ومشرب على هئيته، وأن يبتعد عن البؤس ورثاثة الحال، والتباؤس هو أظهار التّمسكن حتى لا يؤدي ذلك إلى احتقار البشر له، فالجمال الشكلي والمعنوي لا بد منهما بعيدا عن البخل والقنوط " فإذا كان الجميل من أسماء الله تعالى فإنّ الإنسان مدعو إلى الاتّصاف بالجمال في الفعل وفي الخلق، وإلى تنمية إحساسه بالجمال الّذي أودعه الله تعالى في هذا الكون" (Amarah, 1991) لذلك ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- غير اسم عاصية، وقال: أنت جميلة" (Al-Nishapuri, n.d). والجمال هنا جمال معنوي في اللفظ والمضمون، فالنبي -صلّى الله عليه وسلّم- كما يذكر المباركفوري "غير اسم عاصية وقيل أنت جميلة فقيل كانوا يسمون بالعاص والعصية ذهابا إلى معنى الإباء عن قبول النقائض والرضا بالضيم، فلما جاء الإسلام نهوا عنه، ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية، وقيل إنما غيره لأن شعار المؤمن الطاعة" (Mubarakpuri, n.d). فالجمال الذي قصده النبي -صلّى الله عليه وسلّم- جمال معنوي يترك أثره على نفسية الفرد.

المطلب الثاني: أثر الجميل في المجتمعات الإنسانية.

يعد الجمال من الظواهر المؤثرة في الحياة الإنسانية المعاصرة، فالإنسان بطبعه يميل إلى رؤية الجميل من المخلوقات، والحياة، والطبيعة، والكون، فالإسلام كما يذكر سيد قطب لا ينهى أن يحب الإنسان وجها جميلا أو جسما جميلا ويقدر ما فيه من جمال، وينجذب إليه، ولكنه لا يبيح ذلك بشكل فوضوي، النظام يقتضي أن يكون الطريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده (Qutb, 1983). وعلى الرغم من حاجتنا للتمتع بهذه الأمور الجميلة إلا أنه تبقى حاجتنا للجميل المعنوي أشد وتمسكنا به أقوى، وذلك لما له من أثر طيب في حياة الأفراد والجماعات.

إن الإنسان بجماله الداخلي أو الباطني أو المعنوي يقيم علاقات، ويبني مجتمعات، ويقوي أواصر الحياة، فالإنسان عندما يتصف بالحلم الجميل، والرأفة، والتراحم، والعدل، والإنصاف وغيرها من الصفات المعنوية الجميلة يعيش في مجتمعه وبين أهله وأصدقائه مطمئنا، واثقا بجميل الحياة، فهذه الصفات هي جمال معنوي خالد لا يزول مع الزمن، ويبقى أثره في نفوس الآخرين حتى بعد وفاة الإنسان صاحب الأخلاق والصفات الجميلة، فطيب الذكر بعد الوفاة يكون بطيب ذكر الصفات، فقد قال -صلّى الله عليه وسلّم- "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا" (Ibn Hibban, 1993). والجميل هو الشيء الحسن، فإذا ساد بين العباد انتشرت الطمأنينة والود والصفاء، وانجلت معها ملامح الكره والحسد والبغضاء، فلن تجد شخصا لا يعين آخر، ولن تجد مجتمعا لا يساعد آخر على النهوض لذلك "إن للعلاقات الإنسانيّة دورًا واضحًا في تحديد مفهوم الجمال بين تلك المجتمعات، فالعلاقات الجماليّة لا تقتصر على الفنّ وحده، وإن كان يشكّل ذروة تلك العلاقات، بل تأتي بناءً على موقف الإنسان من الله تعالى والإنسان والكون؛ ولذلك عندما يدرس مفهوم الجمال لدى أيّ مجتمع، فإنه يجب أن يدرس مجمل العلاقات الاجتماعيّة الثّقافيّة الّتي ولدت نتيجة التّطوّر الاجتماعي والتّاريخي لذلك المجتمع، وهو تطوّر يرتبط بتاريخ الثّقافة والسّياسة والاقتصاد والتّقاليد والعادات والنّظم الأخلاقيّة والفكريّة الّتي يتميّز بها ذلك المجتمع عن غيره من المجتمعات"[2].

وأخيرا لا بد من القول إن موقف العرب من الجميل كان قبل الإسلام ونزول القرآن موقفا ماديا بعيدًا عن الجمال المعنوي فاهتموا في حياتهم بجمال حيوانتهم من خيل وجمال، واهتموا بحسن شعرهم ولغتهم، واهتموا بجمال المرأة والطبيعة، ولكن بمجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم تغيرت هذه النظر الجمالية، فشدد القرآن على الجانب المعنوي من مثل الصبر الجميل، والسراح الجميل والصفح والعفو الجميل، والهجر الجميل، فلقد بات الإنسان لا يستغني عن الجمال المعنوي لما فيه من إنعكاسات نفسية واجتماعية على الفرد المسلم في إطار حياته التي يحيا بها، فالإسلام لفت أنظار العرب إلى جمال النفس والروح وما يتضمنه هذا الجمال من صفات حميدة، وأفعال خيرة تعمل على إزدهار المجتمعات وتطويرها.

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة المعنونة بـ" لفظ الجميل عند أهل التفسير في محكم التنزيل "إلى الكشف عن معاني ودلالات الجميل من خلال موقف أهل التفسير من آيات الجميل في القرآن الكريم، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

1. ورد لفظ الجميل مذكورا في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، سبعة منها بصيغة الجميل، وواحدة منها بصيغة الجمال.
2. أجمعت المعاجم العربية على أن الجميل هو الحُسن والبهاء والرقة والوسامة، وجاء في اصطلاح العلماء والفقهاء بما يتمحور حول كل شيء يحدث في النفس سرورا وبهجة، ويترك أثره الإيجابي فيها.
3. أشار أهل التفسير إلى أن الجمال في القرآن الكريم يقسم إلى قسمين: الأول ظاهري أو خارجي وهو يتمثل في الصور والهيئات والتراكيب والأشكال، وهو أقرب للماديات، والجميل الداخلي أو الباطني وهو المتمثل في الصفات الخُلقية الجميلة، والأفعال الحميدة الجميلة.
4. ورد الجميل المعنوي في القرآن الكريم متبوعا بمعان وصفات عدة في سبعة مواضع، اكتسب من خلالها الجميل دلالات متنوعة، منها الصبر، والصفح، والفراق والسراح والهجر الجميل، بينما ورد مرة واحدة معبرا عن شكل وهيئة الحيوان في قوله تعالى {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} (Al-Nahl: 5-6)
5. أدى تنوع دلالات لفظ الجميل إلى تنوع تفسيرها في كتب التفسير، فكل مفسر تعرضت له الدراسة قدم لمعنى الجميل من منظوره الخاص به، ووفقا لما ارتبط به من لفظ.
6. اهتمت السُّنَّة النبويّة المطهرة بموضع الجميل والجمال، فبينت طبيعة الجميل المعنوي من الأفعال والأقوال والصفات جاءت على ذكر الجمال المادي أو الحسي، إلا أنها كانت تميل في جوانب كثيرة إلى تغليب الجميل المعنوي على الحسي، لأن الجميل المعنوي دائم مخلد أكثر من الجميل الشكلي الخارجي.
7. يؤثر الجميل المعنوي في المجتمعات الإنسانية أكثر من الجميل المادي، وذلك لما تحدثه الأفعال والصفات الإنسانية الجميلة من صبر وتسامح وإخلاص وعدل وغيرها من الصفات والأفعال في حركة المجتمع ونهضته، فاستقرار الأفراد في مجتمعاتهم نابع من اتصافهم بأخلاق جميلة وأفعال حميدة.

الهوامش

(1) Al-Sruji, Jamil (2012) The concept of beauty in the Islamic thought, Journal of Shari'a and Islamic Studies, No. (20), (P 36).

(2) Al-Sruji, The concept of beauty in the Islamic thought, (P 56).

References

Holy Qur'an

Abd al-Ghafour, M. (2009). Beauty in light of the Prophetic Sunnah, objective study, *Master thesis, Gaza, Islamic University*.

Abu Hayyan, M. (1993). *Tafsir aL-Bahr al-Muhit*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Al- Bayhaqi, A. (1990). *Shu'ab al-Iman*. Beirut: Dar al kotob al-ilmiyah.

Al-Alusi, Sh. (1995). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsiri-l-Qur'ini-l-'Aẓim wa Sab'u-l-Mathani*. (1st ed.). Beirut: Dar al kotob al-ilmiyah.

Al-Askari, A. (n.d). *Al-Furooq Al-Lughwiyyah (linguistic differences)*. Beirut: Dar al-Ilm for calture and distribution.

Al-Fairouzabadi, M. (1999). *Qamus al-Mohit*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Al-Farahidi, Kh. (2003). *Kitab al-'Ayn (Book of the [Letter] 'Ayn)*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Al-Ghazali, A. (n.d). *Ihya' 'Ulum al-Din (The revival of the religious sciences)*. Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyah.

Al-Isfahani, R. (2009). *Mufradat Alfadh al-Quran*. (1st ed.). Beirut: Al-Dar al-Shamiyyah.

Al-Jurjani, A. (n.d). *Mu'jam al- Ta'rifat (definitions)*. (1st ed.). Cairo: Dar al-Fadilah.

Al-Mawardi, A. (n.d). *Tafsir al-Mawardi, Al-Nukat wa-al-'uyun*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah and cultural books institution.

Al-Munawi, M. (1990). *TawqIf 'alA MuhammAt al-Ta'rif*. (1st ed.). Beirut: House of Contemporary thought.

Al-Nishapuri, M. (n.d). *Sahih Muslim*. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath.

Al-Qurtubi, M. (2003). *Al-Jame' li Ahkam al-Qur'an al-Karim*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Al-Razi, F. (1981). *Tafsir al-Fakhr al-Razi*. Beiut: Dar al-Firkr.

Al-Sa'di, Abd. (2000). *Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir kalam al-Mannan*. (1st ed.). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Sam'ani, M. (1997). *Tafsir al-Sma'ani, Tafsir al-Qur'an*. (1st ed.). Riyadh: Dar al-Watan.

Al-Samarqandi, N. (1993). *Tafsir al-Samarqandi*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Al-Samira'i, M. (2005). *Names in the Holy Qur'an*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Bashair al-Islamiyyah.

Al-Shinqiti, M. (n.d). *Adwa' al-Bayan fi 'idah al-Qur'an bi al-Qu'an*. (1st ed.). Jeddah: Islamic Fiqh Academy, Mecca: Dar 'Alam al-Fawa'id.

Al-Sruji, J. (2012). The concept of beauty in the Islamic thought, Journal of Shari'a and Islamic Studies.

Al-Suyuti, A. (2004). *Mu'jam Maqalid al-Ulum*. (1st ed.). Cairo: Maktabat al-Adab.

Al-Tabari, M. (2001). *Tafsir al-Tabari, Jami' al-bayan 'an ta'wil Ay al-Qur'an*. (1st ed.). Cairo: Dar Hajar.

Al-Tawhidi, A. (1951). *Al-Hawamil wa al-Shawamil*. (1st ed.). Cairo.

Al-Zamakhshari, M. (2009). *Tafsir al-Kashaf 'an Haqaiq al-Tanzil wa 'uyun al-Aqawil fi wujuh al-Ta'wil*. (3rd ed.). Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Amarah, M. (1991) *Islam and fine arts*. (1st ed.). Cairo: Dar el-Shorouk.

Avicenna, A. (1913). *al-Najat (The Survival)*. (1st ed.). Cairo: Egypt press.

Ebussuud, M. (n.d). *Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Quran al-Karim*. (1st ed.). Cairo: Dar al-Mushaf, Abd al-Rahman ibn Muhammad Library and Press, Dar Ihya' al Turath.

Ibn al-Jawzi, A. (1998). *Dhamm al-Hawa*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

Ibn al-Qayyim, A. (1987). *Al-Fawaid*. (1st ed.). Cairo: Dar Dar al-Rayyan li al-turath.

Ibn al-Qayyim, A. (2008). *Letter from Ibn al Qayyim to his brother, Investigation of Abdullah al-Mudeifr*. (1st ed.). Mecca: Dar 'alm al-Fawaid.

Ibn al-Qayyim, A. (n.d). *Al-Rouh (The Soul)*. (1st ed.). Mecca: Dar 'alm al-Fawaid.

Ibn Atiyyah, A. (2001). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmeyah.

Ibn Faris, A. (1979). *Maqayis al-Lugha*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Hibban, M. (1993). *Sahih Ibn Hibban bi Tartib Ibn bilban*. Beirut: al-Risala Foundation.

Ibn Manzur, M. (1988). *Lisan al-Arab*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Jil

Ibn-Ashur, M. (1984). *Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir*. (1st ed.). Tunis: al-Dar al-Tunisia.

Mubarakpuri, M. (n.d). *Tuhfat ul-Ahwazi Sharh Jami' Tirmidhi*. Beirut: Dar al-Fikr.

Qutb, M. (1983), *Approach of Islamic arts*. (6th ed.). Beirut: Dar el-Shorouk.

Qutb, S. (2004). *In the Shade of the Qur'an*. (1st ed.). Cairo: Dar el-Shorouk.

Rawas, A. (1991). *An Introduction to the Islamic Aesthetics*. (1st ed.). Damascus: Dar Qutaibah.

Rawas, A., & Sadiq, M. (1988). *Mu'jam lughat al-fuqaha' (Dictionary of Islamic legal terminology)*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Nafa'is.

Yunus, E. (2006). *Aesthetic reflection in the Holy Qur'an*. (1st ed.). Cairo: 'ALM al-Kutub.